



{إن الله قد كفى وأحسن}: {منزلنا غدا إن شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر} تلك كانت أوامر النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقد تذكر حصار قريش له في شعب بنى هاشم في الخيف من مني، ثلاث سنين من الحصار والمقاطعة ظلما وعدوانا أن يقول ربى الله.

ويعلم على المسير إلى هوازن، في خطوة متممة لفتح مكة، وقد كسرت شوكة الشرك فيها، وأن الأولان لتطهير جزيرة العرب من دنس الأوثان، ووباء الجاهلية فكان يوم حنين ويوم حنين تجلّى الصبر في أروع صوره والعدل في أسمى مواضعه، والبطولة في أبهج حالاتها، فرسول الله يطلب من صفوان بن أمية أن يعيده سلاحا، وهو حديث عهد بالإسلام فيقول: صفوان: يا رسول الله أغارية مؤذنة، فيقول - صلى الله عليه وسلم - : عارية مؤذنة.

لم يغصبه ماله وقد احتاجته الأمة بل لقد أراد أن يعوضه ما فقد من أسلحة بعد المعركة، فأبى - رضي الله عنه - . ويوم حنين ينظر المسلمون بفرح وعجب إلى كثراهم بعد قلة، وقوتهم بعد ضعف، ويقاد العجب يتحول إلى هزيمة نكراء لولا رحمة الله بهم {لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثراكم}، فالنصر هبة الله للمحبتيين، ومنه الله على المجاهدين ووعد الله للصابرين، ولقد كان أصحاب رسول الله كذلك، ولكنه الإعجاب الفرح بالكثرة، فرح بها أصحابها ظنًا منهم أنها إحدى عوامل النصر، ولم تكن يوما مقاييس نصر، فكان الدّرس الريّاني الحكيم ويوم حنين يعلوا هتاف النبي

بأصحابه وقد لوّ مدبرين {يا للهاربين، يا للهارجين، يا للأنصار، يا للأنصار، ويجيب الصحابة وقد ثابوا إلى أنفسهم:  
لبيك يا رسول الله}

ويرتجز النبي المُقبل في معركته غير مدبر {أنا النبي لا كذب، أنا بن عبد المطلب، ويدعو ربه قائلاً: اللهم نزل نصرك  
ويلتّف المسلمين حول نبيهم -صلى الله عليه وسلم-، ويثبتون حتى يفتح الله عليهم، فيقتلون يأسرون ويغنمون، ويسبون  
ويوم حنين انكشف رجال كثُر من المعركة، وثبتت امرأة هي أم سليم بنت ملحان، معها خنجر، فيقول زوجها: يا رسول الله  
هذه أم سليم معها خنجر، فيقول -صلى الله عليه وسلم-: ما هذا الخبر؟

فتقول: يا رسول الله اخذته، إن دنا مني أحد المشركين بقرت به بطنه، فجعل يضحك -صلى الله عليه وسلم-، فتقول: يا  
رسول الله أقتل من بعدها من الظباء انهزموا بك، فيقول يا أم سليم {إن الله قد كفى وأحسن} ويوم حنين وقد عاد النبي  
منصوراً مأجوراً غانياً، يحدق به القوم ليعطيهما مما أفاء الله عليه، وما غنمته من هوازن، وتحلقوا حوله حتى خطفت  
رداه، فوقف -صلى الله عليه وسلم- قائلاً: [أعطيوني ردائِي، لو كان لي عدد هذه العظاء نعمما لقسمته، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا  
كنوباً ولا جباناً] بل والله حاشاك أن تكون يا رسول الله ويوم حنين، يقسم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما غنمته بين  
أولئك المؤلفة قلوبهم، تحببها لهم في الدين وتَأْلِفُوا لقلوبهم ولم يقسم للأنصار شيئاً، ويحزن الأنصار وتجد قلوبهم من  
ذلك، ويحس بهم نبِّئُهم المحب، ويبليغه وجدهم وحزنهم فيجمعهم، ويخطب فيهم قائلاً: {يا معاشر الأنصار ألم أجدكم ضاللاً  
فهذاكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فجمعكم الله بي؟ وعاللة فأغناكم الله بي؟ وهم يجيبون الله ورسوله أمن}.  
قال: أما إنكم لو شئتم أن تقولوا : جئتنا طريداً فآويناك، وشریداً فنصرناك وكذا وكذا، ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة  
والبعير، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟

لولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً، لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار، والناس  
دثار، إنكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ويوم حنين تنجلِي المعركة عن نصر الحق وهزيمة الباطل،  
ويقدم أعداء الأمس مسلمين لله اليوم، وقد أسر المسلمون أهلهم وأموالهم فيقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-  
لأصحابه إن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإنّي قد رأيت أن أرد إليهم سببهم فمن أراد أن يطّب فليفعل، فقال الناس قد  
طيبنا ذلك يا رسول الله {ربّنا أغر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان}

المصادر: